بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــدمة

إنَّ الحمد لله ربِّ العالمين ، الرَّحمن الرحيم ، مالكِ يوم الدين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وله الاستغفار وبه الاستعانة ، وإليه الفضل من قبل ومن بعد .

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله – صلى الله عليه وسلم – أرسله ربه بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، ولو كره المشركون .

والصلاة والسلام على نبيِّنا محمد الذى هدى الأمة ، وكشف الغمة ، وتركنا على محجَّة بيضاء ليلها كنهارها ، لايزيغ عنها إلا هالك .

أما بعد : فهذا كتابى المسمَّى : بالحكم والأمثال النبوية من الأحاديث الصحيحة ، منَّ الله عز وجل علىّ به لأقدمه بين يديك أيها القارىء الكريم .

والحكم والأمثال استخدمها الناس منذ القدم كوسيلة لغوية لتقريب المراد فهمه وتوصيله إلى الأذهان .

والله عز وجل ضرب الأمثال فى كثير من مواضع كتابه العظيم .. فقال عن المنافقين : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمٌۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ وَلَوْ شَآءَ

ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (١٧ - ٢٠ : البقرة)

وقال فى أهل الكفر الصريح :

﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ (١٧١ البقرة)

وقال فى الكافر إذا عمل خيرا فى الدنيا :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١٦﴾ مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ (١١٦ ، ١١٧ : آل عمران)

وقال تعالى :

﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴾ (١٠ : التحريم)

والخيانة فى الآية : ليست الفاحشة ، وإنما هى الخيانة فى الاعتقاد ولا خلاف بين أهل للعلم فى ذلك والله أعلم .

وقال تعالى فى أهل الشرك :

﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۘ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾
(٤١ العنكبوت)

وقال فى أهل العلم من الكتابيين :

﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (٥ : الجمعة)

وقال فى المؤمنين :

﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (١١ : التحريم)

وقال عز وجل فى فضل المنفقين الأموال فى الخير :

﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ ۖ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (٢٦٥ : البقرة)

وقال فى الإنفاق فى الجهاد :

﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٢٦١ : البقرة)

وقال فى الكلمة الطيبة ، وفُسِّرت بالإيمان :

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾
(٢٤ ، ٢٥ : إبراهيم)

وقال عز من قائل فى الكلمة الخبيثة ، وفسرت بالكفر :

﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾ (٢٦ : إبراهيم)

وقال فى الحياة الدنيا :

﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ ﴾
(٢٤ : يونس)

وقال أيضا :

﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴾
(٤٥ : الكهف)

وقال فى الجنة :

﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ فِيهَآ أَنْهَـٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَـٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَـٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّـٰرِبِينَ وَأَنْهَـٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ (١٥ : محمد)

وقال – سبحانه وتعالى – فى خلق عيسى :

﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ (٥٩ : آل عمران)

وقال عز وجل عن نوره :

﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَـٰلَ لِلنَّاسِ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (٣٥ : النور)

وقد جعل الله لنفسه المثل الأعلى فقال عز وجل :

﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ (٦٠ : النحل)

وبين الله – عز وجل – الحكمة من ضرب الأمثال فقال :

﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾
(٢١ : الحشر)

ونبَّه سبحانه وتعالى إلى أهمية الاستجابة للأمثال فقال :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴾

(٧٣ : الحج)

ثم بيَّنَ سبحانه وتعالى أنه لايستجيب للأمثال إلا العقلاء فقال :

﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾

(٤٣ : العنكبوت)

قلت : والنبى – صلى الله عليه وسلم – ضرب الأمثال لأمته فى كثير من المواقف والمواطن وهى موضوع كتابنا هذا .

لكن ماهو المثل ؟

اعلم هدَاك الله عز وجل أن المثل هو القول السائد على الألسنة (أو الحكمة) قيل فى واقعة معينة لكنه أخذ طريقه فى الانتشار بين الناس فيقال فى كل مناسبة تشبه المناسبة التى قيل فيها أول مرة ، فصار مثلا ، والحكمة السائدة تطلق على المثل ويطلق المثل أيضا على الحكمة .

وفى القرآن الكريم الكثير من التشبيهات ، منها قوله عز وجل :

﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم ﴾ (١٤ : محمد)

وقال أيضا :

﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ ﴾ (٢٢ ، ٢٣ : الواقعة)

وكتابنا هذا فيه كثير من التشبيهات التى نطق بها رسول الله – صلى الله عليه وسلم –

ولقد اهتم كثير من أهل العلم بالأمثال والحكم وصنفوا لها المصنفات والكتب وبلغ من اهتمام أهل العلم بالأمثال أن الحافظ الترمذى صاحب الجامع المعروف بالسنن ضمّن جامعه كتابا سماه : الأمثال ، وأورد فيه أحد عشر حديثا صريحا فى التمثيل .

وأفرد غيره كتبا للأمثال غير أنهم جمعوا الأمثال العامة مع أمثال النبى – صلى الله عليه وسلم – ومن هؤلاء : العسكرى ، والميدانى ، وأبو عبيد : القاسم بن سلام .

أما الرامهرمزى وأبو الشيخ فإنهما التزما بإخراج الأحاديث النبوية بأسانيدها وإن كان الأخير قد ذيَّل كتابه ببعض المأثورات عن غير النبى – صلى الله عليه وسلم .

وكتاباهما يعتبران من كتب السنة وإن لم يلتزما فيهما بإخراج الصحيح إلا أنه قد برئت ذمتهما بذكر الأسانيد على طريقة المحدثين .

والآن أدعوك أخى القارىء لتتعرف على هذا الكتاب من خلال عرض منهجه :

فأولا : قد اخترت الأحاديث التى تتعلق بالأمثال أو الحكم النبوية القريبة من الحكم السائدة ، وكذلك التشبيهات من كتب السنة المختلفة .. ولم أدخل فيه إلا الأحاديث الصحيحة والحسنة .

ثانيا : رتَّبتُها ، أى : الأحاديث على حروف المعجم على طريقة كتاب المقاصد الحسنة للحافظ السخاوى .

ثالثا : شكلت الكلمات ليسهل على القارىء نطق الألفاظ سليمة ؛ ففى النطق السّليم تتجلى المعانى وتتكشف حلاوة اللغة .

رابعا : خرّجت الأحاديث على كتب السنة وبينت طرقها وجعلت ذلك فى الهامش حتى لايثقل الأمر على من ليس له دراية بعلم الحديث .

خامسا : شرحت غريب الحديث .

سادسا : شرحت الأمثال شرحا لطيفا ، وكشفت عن معانيها من غير إطالة .

سابعا : رتبت الأحاديث على المعجم فى آخر الكتاب .

وأخيرا فإنى أشكر كل من عمل معى وساعدنى على إخراج الكتاب ، وأنبه إلى أن ماوقع فى الكتاب من صحة وسلامة إنما هو من فضل الله عز وجل ، وماوقع فيه من خطأ أووهم فهو من نفسى وتقصيرى ، والله أسأل أن يفتح علينا جميعا وهو خير المنصفين .

الفقير إلى الله

سميح عباس